

فَصَلِّ لَهُ الْبُرَدَةُ

لِلَّا مَامَ الْبُو صِيرَى رَحْمَهُ اللَّهُ

أَمِنْ تَذَكَّرْ چِيرَانِ بِذِي سَلَمِ
 مَرَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةِ بَدْمِ
 أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةِ
 وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ
 فَمَا لِعِينِيَكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَّتَا
 وَمَا لِقَلْبِيَكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفْقَ يَهِيمِ
 أَيْخَسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمِ
 مَا بَيْنَ مُنْسَجِمِ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ
 لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلِ
 وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
 فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهَدَتْ
 يِه عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

وَأَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةَ وَضَنَا
 مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ
 نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مَنْ أَهْوَى فَأَرَقَنِي
 وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ
 يَا لَأَئِيْ فِي الْهَوَى الْعُذْرِيْ مَعْذِرَةً
 مِنِي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلِمِ
 عَذَّتْكَ حَالِي لَا سِرَّي بِمُسْتَرِ
 عَنِ الْوُشَاءِ وَلَا دَائِي بِمُنْخَسِ
 مَحَضْتَنِي التُّصَحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
 إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَالِ فِي صَمَّ
 إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِ
 وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصِحٍ عَنِ التَّهَمِ

2

فَإِنَّ أَمَارِتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ
 مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
 وَلَا أَعْذَتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى

ضَيْفِ الَّمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُخْتَشِمٍ
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوقَرُهُ
 كَتَمْتُ سِرًّا بَدَالِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
 مَنْ لِي بِرَدٌ جَمَاحٌ مِنْ عَوَاتِهَا
 كَمَا يُرَدُّ جَمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجُمِ
 فَلَا تَرُمُ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا
 إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهَمِ
 وَالنَّفْسُ كَالطَّفْلِ إِنْ تُهْمِلُهُ شَبَّ عَلَىٰ
 حُبِ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمُهُ يَنْفَطِمِ
 فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَادِرْ أَنْ تُولِيهُ
 إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّ يُضْمِنْ أَوْ يَصِمِ
 وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
 وَإِنْ هِيَ إِسْتَحْلَتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ
 كَمْ حَسَنْتُ لَذَّةَ لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً
 مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِأَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ
 وَأَخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ

فَرُبَّ مَحْمَصَةٍ شَرًّا مِنَ التَّحْمِ
 وَاسْتَفِرْغَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِامَتَلَئِ
 مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَّمْ حَمِيَّةَ الشَّدَمِ
 وَخَالِفِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِيهِما
 وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمْ
 وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا
 فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخُصْمِ وَالْحَكَمِ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ
 لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقْمٍ
 أَمْرُتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اتَّمَرْتُ بِهِ
 وَمَا اسْتَقْمَثْ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمْ
 وَلَا تَرَوَدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً
 وَلَمْ أَصَلَّ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصِمْ

3

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَ الظَّلَامَ إِلَى
 أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمَ

وَشَدَّ مِنْ سَغْبٍ أَحْشَاءُ وَطَوَى
 تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحَامُتْرَفُ الْأَدَمَ
 وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
 عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَّ
 وَأَكَّدَتْ رُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ
 إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُ وَعَلَى الْعِصَمِ
 وَكَيْفَ تَدْعُوا إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مَنْ
 لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
 مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
 نِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
 نَبِيُّنَا الْأَمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ
 أَبَرَّ فِي قَوْلٍ لَامِنْهُ وَلَا نَعَمٍ
 هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي ثُرَبَى شَفَاعَتُهُ
 لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُفْتَحٍ
 دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
 مُسْتَمْسِكُونَ بِجَبَلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمٍ

فَاقَ النَّبِيُّنَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
 وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
 وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ
 غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمَ
 وَ وَاقِفُونَ لَدِيهِ عِنْدَ حَدَّهِمْ
 مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمَ
 فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَ صُورَتُهُ
 ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بارِئُ النَّسَمِ
 مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ
 فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ
 دَعْ مَا ادَعْتُهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
 وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحَأً فِيهِ وَاحْتَكِمْ
 وَأَنْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفِ
 وَأَنْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ
 فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
 حَدٌّ فَيُغْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمِ

لَوْ نَاسَبْتُ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا
 أَحْيَ اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ
 لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعْيَى الْعُقُولُ بِهِ
 حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمْ
 أَغْيَى الْوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
 لِلْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَخِمِ
 كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ
 صَغِيرَةً وَثُكِّلُ الظَّرْفَ مِنْ أَمِّ
 وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
 قَوْمٌ نِيَامٌ تَسْلُوا عَنْهُ بِالْخُلُمِ
 فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
 وَأَنَّهُ خَيْرٌ خَلْقِ اللَّهِ كُلُّهُمْ
 وَكُلُّ آيٍ أَنَّ الرَّسُولَ الْكِرَامُ بِهَا
 فَإِنَّمَا اتَّصَلْتُ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
 فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلٌ هُمْ كَوَاكِبُهَا
 يُظْهِرُنَّ أَنوارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلُمِ

أَكْرِمٌ يَخْلُقُ نَبِيًّا زَانَهُ خُلُقٌ
 بِالْخُسْنِ مُشْتَمِلٌ بِالْبِشْرِ مُتَسِّمٌ
 كَالرَّهْرِي فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ
 وَالْبَحْرِي فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِي فِي هِمَمٍ
 كَائِنٌ وَهُوَ فَرِدٌ مِنْ جَلَالِتِهِ
 فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ
 كَائِنًا اللُّؤُلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَافٍ
 مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمٌ
 لَا طِيبٌ يَعْدِلُ تُرْبَابَضَمَّ أَعْظُمَهُ
 طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَشِمٍ

4

أَبَانَ مَوْلَدُهُ عَنْ طِيبٍ عُنْصُرِهِ
 يَاطِيبَ مُبْتَدِئٍ مِنْهُ وَمُخْتَتِمٍ
 يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ
 قَدْ أَنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقْمِ
 وَبَاتَ إِيَوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ

كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى عَيْرَ مُلْتَئِمٍ
 وَالنَّارُ خَامِدَةُ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفٍ
 عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمٍ
 وَسَاءَ سَاوَةً أَنْ غَاضَتْ بُجْيَرَتْهَا
 وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالْعَيْظِ حِينَ ظَمِي
 كَأَنَّ بِالثَّارِمَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ
 حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالثَّارِ مِنْ ضَرَمٍ
 وَالْجِنْ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
 وَالْحَقُّ يَظْهُرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمٍ
 عَمُوا وَصَمُوا فِي عَلَانٍ الْبَشَائِرِ لَمْ
 تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الْإِنْذَارِ لَمْ تُشِمِ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
 إِنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوَجَ لَمْ يَقُمِ
 وَبَعْدَ مَا عَيَّنَوْا فِي الْأَفْقِ مِنْ شَهْبٍ
 مُنْقَضَةٌ وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنِيمٍ
 حَتَّىٰ غَدَاعُنْ طَرِيقُ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ

مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُوا إِثْرَ مُنْهَزِمٍ
 كَانُهُمْ هَرَبَا أَبْطَالُ أَبْرَاهِيمَةِ
 أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيَهُ رُومِي
 نَبَذَا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بِطْنِهِمَا
 نَبَذَ الْمُسَبِّحُ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِيمٍ

5

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً
 تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمٍ
 كَانَمَا سَطَرْتُ سَطْرًا لِمَا كَتَبْتُ
 فُرُوعًا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ
 مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةً
 تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسِ لِلْهَجِيرِ حَمِي
 أَفْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِ إِنَّ لَهُ
 مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةً الْقَسْمِ
 وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
 وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

الصَّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصَّدِيقُ لَمْ يَرِمَا
 وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِيمٍ
 ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكُبُوتَ عَلَى
 خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَخْمِ
 وِقَايَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ
 مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطْمِ
 مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجْرَثْ بِهِ
 إِلَّا وَنَلْتُ جِوَارًا مِنْهُ لَمْ يَضْمِ
 وَلَا تَمْسَتْ غَنِيَ الدَّارِينَ مِنْ يَدِهِ
 إِلَّا اسْتَلْمَتْ النَّدَى مِنْ عَيْرِ مُسْتَلِمٍ
 لَا تُنْكِرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤَيَاهُ إِنَّ لَهُ
 قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنْمِ
 وَذَاكَ حِينَ بُلُوغِ مِنْ نُبوَّتِهِ
 فَلَيْسَ يُنْكِرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمٍ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ
 وَلَا نَيِّيَ عَلَى غَيْبٍ يُمْتَهَمْ

كُمْ أَبْرَأْتُ وَصِبَا بِاللَّمْسِ رَاحَتْهُ
 وَأَطْلَقْتُ أَرِبَّا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمْ
 وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتْهُ
 حَتَّى حَكَثْ غُرَّةً فِي الْأَعْصَرِ الدُّهُمِ
 بِعَارِضِ جَادَ أَوْخَلْتُ الْبِطَاحَ بِهَا
 سَيْبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْسَيْلٌ مِنَ الْعَرَمِ

6

دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ
 ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى لَيْلًا عَلَى عَلَمِ
 فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ
 وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظَمٍ
 فَمَا تَطَافُلُ أَمَالِ الْمَدِيجِ لَهُ
 مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيمِ
 آيَاتُ حَقٌّ مِنَ الرَّحْمَانِ مُحَدَّثَةٌ
 قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ
 لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا

عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمٍ
 دَامَتْ لَدْيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
 مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدْعُ
 مُحَكَّمَاتٍ فَمَا تُبْقِيَنَ مِنْ شُبَهٍ
 لِذِي شِقَاقٍ وَلَا يُبْغِيَنَ مِنْ حَكَمٍ
 مَا حُوْرِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ
 أَعْدَى الْأَعْادِيِّ إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلَمِ
 رَدَّتْ بَلَاغَتَهَا دَعْوَى مُعَارِضَهَا
 رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْخَرَمِ
 لَهَا مَعَانٍ كَمْوَجَ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ
 وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ
 فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُخْصِي عَجَائِبَهَا
 وَلَا ثُسَامٌ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ
 قَرَّثَ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ
 لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحِبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ
 إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرَّ نَارِ لَظَى

أَطْفَالَ حَرَّلَظِي مِنْ وِرْدَهَا الشَّيْم
 كَانَهَا الْحَوْضُ تَبَيَّضُ الْوُجُوهُ بِهِ
 مِنَ الْعُصَاءِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالْحَمَمِ
 وَكَالصَّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً
 فَالْقِسْطُ مِنْ عَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ
 لَا تَعْجَبْنَ لِحَسُودِ رَاحَ يُنْكِرُهَا
 تَجَاهِلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَادِقِ الْفَهِيمِ
 قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدِ
 وَيُنْكِرُ الْفَمُ طُعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ

7

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّ مَالْعَافُونَ سَاحَتَهُ
 سَعِيًّا وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْنِقِ الرُّسِيمِ
 وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
 وَمَنْ هُوَ التَّعْمَةُ الْعَظِيمَ لِمُغْتَنِيمِ
 سَرِيَتْ مِنْ حَرَمٍ لَيَلًا إِلَى حَرَمٍ
 كَمَا سَرَى الْبَذْرُ فِي دَاجِ مِنَ الظُّلْمَ

وَبِئْتَ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً
 مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرِمْ
 وَقَدَّمْتَكَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
 وَالرَّسُولُ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدْمَ
 وَأَنْتَ تَخْتَرُقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ
 فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ
 حَتَّىٰ إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأْوًا لِمُسْتَبِقِ
 مِنَ الدُّنْوِ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَنِ
 حَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ
 نُودِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفَرَّدِ الْعِلْمِ
 كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتَرٍ
 عَنِ الْعُيُونِ وَسِرْ أَيَّ مُكْتَتِ
 فَحُرِّزَتْ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرِكٍ
 وَجُرِّزَتْ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزَدَّحٍ
 وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيَتْ مِنْ رُتَبٍ
 وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا وُلِّيَتْ مِنْ نَعِيمٍ

بُشِّرَى لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
مِنَ الْعِنَاءِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمٍ
لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ
إِلَّا كَرِمُ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَّةِ

8

رَأَيْتُ قُلُوبَ الْعِدَى أَنْبَاءً بِعُثْتَهِ
كَنْبَاءً أَجْفَلْتُ غُفْلًا مِنَ الْغَنِيمِ
مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
حَتَّىٰ حَكَوْا بِالْقَنَاعِ حَمَّا عَلَىٰ وَضَمِّ
وَدُوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ
أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقَبَانِ وَالرَّحِيمِ
تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا
مَا لَمْ تَكُنْ مِنَ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ
كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
إِكْلِ قَرْمٍ إِلَىٰ لَحِمِ الْعِدَّا قَرِيمٍ
يَجْرِي بَحْرُ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ

يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِّمٍ
 مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ
 يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفَرِ مُضْلِّمٍ
 حَتَّىٰ غَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ
 مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةً الرَّحِيمِ
 مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرٍ أَبِ
 وَخَيْرٍ بَعْلٍ فَلَمْ تَيَّتِمْ وَلَمْ تَيَّمِ
 هُمُ الْحِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمُهُمْ
 مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُضْطَدِّمٍ
 وَسَلْ حُنَيْنًا وَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أَحْدًا
 فُصُولَ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الْوَحْيِ
 الْمُضْدِرِي الْبِيْضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
 مِنَ الْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍ مِنَ اللَّمِ
 وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكْتُ
 أَقْلَامُهُمْ حَرْفٌ جَسِيمٌ غَيْرَ مُنْعَجِّمٍ
 شَاهِي السَّلَاجِ لَهُمْ سِيمَا تَمَيَّزُهُمْ

وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسَّيْمَا مِنَ السَّلَمِ
 يُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ شَرَهُمْ
 فَتَخْسَبُ الرَّهْرَفِ الْأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي
 كَانَهُمْ فِي ظُهُورِ الْحَيْلِ نَبْتُ رُبَا
 مِنْ شِدَّةِ الْحَرْزِمَ لَامِنْ شِدَّةِ الْحَرْزِمَ
 طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَامِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقَّا
 فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهِيمِ وَالْبَهِيمِ
 وَمَنْ يَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ
 إِنْ تَلْقَهُ الْأَسْدُ فِي آجَامِهَا تَحِيمَ
 وَلَوْ تَرَى مِنْ وَلِيًّا غَيْرَ مُنْتَصِرِ
 بِهِ وَلَامِنْ عَدُوًّا غَيْرَ مُنْقَصِمِ
 أَحَلَّ أُمَّةً فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ
 كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي آجِيمِ
 كَمْ جَدَلْتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدِيلِ
 فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِيمِ
 كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأَمْمَيِّ مُعْجِزَةً

في المُجاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيَتَمِ

9

خَدَمْتُهُ بِمَدِيجٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
 ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضِيَ فِي الشَّعْرِ وَالْخَدْمَ
 إِذْ قَلَدَانِي فَمَا تُحْشِي عَوَاقِبُهُ
 كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدَيْتُ مِنَ النَّعَمِ
 أَطْعَثْتُ غَيَّ الصَّبَابِ فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا
 حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْأَثَامِ وَالنَّدَمِ
 فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا
 لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمِ
 وَمَنْ يَرْبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
 يَبْيَنْ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ
 إِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ
 مِنَ النَّيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمٍ
 فَإِنَّ لِي ذِمَمًا مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
 مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخُلُقِ بِالذَّمَمِ

إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي
 فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَةَ الْفَدَمْ
 حَاشَاهُ أَنْ يُحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
 أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ
 وَمُنْذُ الْزَّمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
 وَجَدَتُهُ لِخَلاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمٍ
 وَلَنْ يَفْوَتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ
 إِنَّ الْحَيَايْنِيَّتُ الْأَرْهَارِيَّ فِي الْأَكَمِ
 وَلَمْ أَرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي افْتَطَفَتْ
 يَدَا زَهْرَيْرِ بِمَا أَثَنَى عَلَى هَرِيمْ

10

يَا أَكْرَمَ الْخُلْقِ مَالِي مَنْ أَلْوَذْ بِهِ
 سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِيمِ
 وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِهِ
 إِذَا الْكَرِيمُ تَحْلَى بِاسْمِ مُنْتَقِيمِ
 فَإِنَّ مِنْ جُودَكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا

وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ الْلَّوْحِ وَالْقَلْمِ
 يَا نَفْسِ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظِيمَةٍ
 إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
 لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا
 تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسْمِ
 يَارَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسِ
 لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ
 وَالْطُّفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
 صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَا زِيمِ
 وَأَذْنَ لِسُحْبِ صَلَاتِي مِنْكَ دَائِمَةً
 عَلَى التَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمُنْسَحِمٍ
 وَالآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
 أَهْلِ الشَّفَقَ وَالشَّفَقَ وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ
 مَا رَنَحْتُ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا
 وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالثَّغَمِ
 ثُمَّ الرَّضَا عَنْ أَيِّ بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرٍ

وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ
 سَعْدٌ سَعِيدٌ زُبَيرٌ طَلْحَةٌ وَأَبِي
 عُبَيْدَةٍ وَابْنِ عَوْفٍ عَاشِرُ الْكَرَمِ
 يَا رَبِّ بِالْمُصْطَلْفِي بَلْغُ مَقَاصِدَنَا
 وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ
 مَوْلَايَ صَلَّ وَسَلَّمَ دَائِمًا أَبَدًا
 عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ

